# اللغة الأردية في الصحافة الباكستانية المعاصرة

## (صحيفة " نوائ وقت : صوت العصر " نموذجاً )

الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم

أستاذ ورئيس قسم اللغة الأردية بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر بمصر

**Abstract**

The tradition of journalism in Urdu language dates back to 1822. After words, Urdu journalism flourished at great pace as there emerged many papers in Urdu language. Besides a very brief history of journalism in Urdu, an analytical study of contemporary Pakistan's Urdu journalism with special reference to daily "Nawa-i-Waqt has been made through the article.



**المبحث الأول: الصحافة الأردية قبل قيام باكستان**

**يعود تاريخ الصحافة في شبه القارة الهندية الباكستانية إلى يناير من عام ١٧٨٠م حين صدرت أول صحيفة أسبوعية من كلكته باللغة الإنجليزية ، وأصدرها أحد موظفي شركة الهند الشرقية الذين تم فصلهم من عملهم وهو " جيمس أوجستس هيكي** James Augustus Hicky"، **وكانت تسمى** " Hickys Bengal Gazette " **أو** " Calcutta General Advertiser"، **لكنها اشتهرت باسم** " Hickys Gazette " **نسبة إلى مالكها ، وعانى هذا الرجل كثيراً بسبب تعرضه في جريدته لشخصيات كبيرة في المجتمع، فدخل السجن مرتين، لكنه لم يتراجع عن موقفه، وعندئذ صادرت الشركة مطبعته في مارس من عام ١٧٨٢م ، وبذا توقفت أول صحيفة في البلاد عن الصدور ، ومن قبله بأربع سنوات تقريباً، أي عام ١٨٧٦م أعلن وليم بوليتس عن إصدار صحيفة، لكن شركة الهند الشرقية أخرجته من الهند كلها قبل صدور الصحيفة فعلياً بسبب توتر العلاقات بين وليم بوليتس وبين الشركة ، وظلت الصحف منذ هذا التاريخ وحتى عام ١٨٢٢م تصدر باللغة الإنجليزية ويصدرها إنجليز ، وكان معظمها تحت**

**إشراف شركة الهند الشرقية (١) ، ثم توالى بعدها صدور الصحف الإنجليزية في شبه القارة .**

**وبعد هذا أخذت الصحف في الصدور باللغات المحلية جنباً إلى جنب مع الصحف الإنجليزية، وكانت أول صحيفة باللغات المحلية هي صحيفة " دك درشن"، وأصدرها د. مارتن مين عام ١٨١٨م باللغة البنغالية. وفي ٢٠ من أبريل عام ١٨٢٢م أصدر راجه رام موهن رائ أول صحيفة باللغة الفارسية بعنوان "مرآة الأخبار"، وبعدها أصدر المستشرق الفرنسي المعروف كارسان دي تاسي صحيفة"سراج الأخبار" عام ١٨٤١م(٢).**

**أما أول صحيفة باللغة الأردية فقد صدرت باسم "جام جهان نما" عام ١٨٢٢م(٣) ، أي بعد ظهور أول صحيفة باللغة الإنجليزية في البلاد باثنين وأربعين عاماً، وأصدرها منشي سدا سكھ برعاية شركة الهند الشرقية من كلكته ، ومع ذلك فلم تصدر من هذه الصحيفة باللغة الأردية سوى عشرة أعداد فقط على مدى شهرين ونصف ، وصدرت بعدها باللغة الفارسية بحجة أن الناس لا يقبلون على الصحف الأردية (٤) ، ثم صدرت بعدها صحف عديدة باللغة الأردية نذكر من أشهرها :**

**١ . دهلي اردو أخبار**

**جريدة أسبوعية أصدرها من دهلي مولوي محمد باقر والد الأديب الأردي المعروف محمد حسين آزاد في العاشر من أكتوبر عام ١٨٣٥م باسم "اخبار دهلي" أولاً، ثم تغير اسمها في العاشر من مايو عام ١٨٤٠م إلى "دهلي اردو أخبار" ، وفي الثالث عشر من سبتمبر عام ١٨٥٧م قتل الإنجليز مولوي محمد باقر وهدموا بيته وأصدروا أمراً بالقبض على ابنه محمد حسين آزاد ، إلا أنه استطاع الإفلات منهم ونجا بروحه .**

**٢ . تهذيب نسوان**

**جريدة أسبوعية أصدرها سيد ممتاز علي من لاهور عام ١٨٩٨م ، وكانت تهتم بأمور النساء وأخبارهن وتعليمهن .**

**٣ . مخزن**

**أكبر المجلات الأدبية العلمية الأردية التي صدرت في شبه القارة الهندية في القرن العشرين، وكانت شهرية، وأصدرها الشيخ عبد القادر، وصدر العدد الأول منها في أبريل من عام ١٩٠٠م ، وهذه هي المجلة التي كنت تنشر أشعار العلامة محمد إقبال**

**بانتظام في كل عدد من أعدادها، وفي عام ١٩٥٠م توفي مؤسسها الشيخ عبدالقادر، وبعد ذلك بعام واحد ، أي عام ١٩٥١م ، توقفت المجلة عن الصدور .**

**٤ . زميندار**

**جريدة أسبوعية أصدرها مولوي سراج الدين أحمد والد الشاعر الأردي المعروف مولانا ظفر علي خان من لاهور عام ١٩٠٣م ، وتوقفت عن الصدور في يونيو عام ١٩١٥م ، ثم عادت إلى الصدور ثانية عام ١٩١٩م ، واستمرت في الصدور بعد قيام باكستان عام ١٩٤٧م ، وحتى عام ١٩٥٦م ، أي العام الذي توفي فيه مولانا ظفرعلي خان (٥) .**

**على أية حال لم تكن الحكومة البريطانية في شبه القارة الهندية تنظر إلى الجرائد والصحف التي تصدر باللغة الأردية أو اللغات المحلية الأخرى في عهدها نظرة تقدير، وكانت تعتبرها ذات مكانة أقل من نظيراتها التي تصدر باللغة الإنجليزية، ولهذا أصدرت شركة الهند الشرقية في عام ١٧٩٩م أول قانون للترخيص بإصدار الصحف تم تنفيذه عمليا عام ١٨٢٣م حين بدأت الصحف ضمن ممتلكاتها تصدر باللغات المحلية .**

**وكان أكثر الذين يصدرون هذه الصحف والجرائد من الهندوس، يليهم المسلمون، وفي هذه الفترة برز كثير من العاملين في ميدان الصحافة الأردية الذين كان لهم باع طويل في الرقي بهذا الفن من جانب، وأصحاب إبداع أدبي متميز من جانب آخر نذكر منهم السير سيد أحمد خان وحسرت موهاني ومولانا أبو الكلام آزاد ومولانا ظفر علي خان وغيرهم، ثم تلا هؤلاء جيل آخر هو الجيل المؤسس للصحافة الأردية الحديثة وعلى رأسهم مولانا عبد المجيد سالك ومولانا غلام رسول مهر ومولانا مرتضى ميكش وحميد نظامي .**

**المبحث الثاني : الصحافة الأردية بعد قيام باكستان**

**وبعد قيام باكستان عام ١٩٤٧م واصلت الصحافة الأردية مسيرتها بكل ما لقيته من معاناة، وصدرت صحف ومجلات تعدت المئآت، ومن هذه الصحف والمجلات "مساوات: يوليو ١٩٧٠م – لاهور، فيصل آباد، وأصدرها حنيف رامـ "ليل ونهار : يناير**

**١٩٥٧م" ، "امروز : ٤ مارس ١٩٤٨م – لاهور"، "جسارت:١٩٧٠م"، " نوائ وقت: ٢٣ مارس ١٩٤٠"، " هلال باكستان: ٦أغسطس ١٩٥٤م – لاهور"، "زميندار" والتي أصدرها مولانا ظفر علي خان – "آفاق: ١٩٥٠م لاهور"، "كوهستان:١٤ أغسطس ١٩٥٣م – راولبندي"، "مشرق : سبتمبر ١٩٦٣م –لاهور، كراتشي، كويته، بيشاور"، " ندائ ملت: ٢٠ يونيو ١٩٦٩م – لاهور" ، " اردو دائجست : نوفمبر ١٩٦٠م – لاهور"، " سويرا : ١٩٤٦م – لاهور"، " نقوش: مارس ١٩٤٨م – لاهور، وكان يديرها في أول أمرها الأديب المعروف أحمد نديم قاسمي والأديبة المعروفة هاجره مسرور"، "فنون: أبريل ١٩٦٣م"، ومن الصحف الإنجليزية "باكستان تائمز: Pakistan Times "، " سن : Sun "، "داؤن : Down " وغيرها ، هذا بالإضافة إلى المجلات النسائية ومجلات الأطفال والمجلات الزراعية والاجتماعية والسينمائية .**

**وبعض هذه الصحف والمجلات والجرائد يصدر باللغة الأردية في مدن باكستان الكبرى " كراتشي، لاهور، بيشاور ، فيصل آباد ، راولبندي وغيرها (٦) " وهو عدد كبير يدل على أن هذا الشعب لا يستطيع – برغم كل شيء – أن يعيش حياة ثقافية أو علمية بغير اللغة الأردية ، وأنها اللغة الوحيدة التي يعبر بها الشعب الباكستاني عن نفسه ، ويتواصل من خلالها مع بعضه البعض في ظل وجود مجموعة من اللغات التي يتحدث بها كل إقليم من أقاليم باكستان الأربعة .**

**ويقوم على تنظيم أمور الصحف والجرائد في باكستان قوانين معينة تنظمها فيما يسمى "بيمرا" ، وهي اختصار للمسمى الإنجليزي : Press and Publications Regulatory Authority ، وتعني هيئة تنظيم الصحف والمطبوعات . وهناك كذلك" المجلس الأعلى الباكستاني للصحافة : باكستان فيدرل يونين آف جرنلستس : بي – ايف – يو – جـ : Pakistan Federal Union of Journalists " .**

**والصحف الباكستانية بصفة عامة – ومن بينها صحيفة نوائ وقت بطبيعة الحال – لها أسلوب خاص في عرض الأخبار وتقديمها على صفحاتها، وهو أسلوب قد لا يجد استحساناً من القارئ العربي أو المصري الذي اعتاد على الجرائد المصرية، فالصحف هنا تحرص على أن تضم الصفحة الأولى لها معظم الأخبار الهامة والساخنة والمثيرة الملفتة للنظر، وبطبيعة الحال لا يمكن أن تستوعب صفحة واحدة كل هذا الكمّ من الأخبار وما**

أكثرها هنا في باكستان حيث الأحوال السياسية والأمنية غير المستقرة والتي ينتج عنها أحداث مثيرة ومؤلمة ومحزنة في غالب الأحيان ، وبالتالي تلجأ الصحف إلى إيراد العناوين مع سطر أو سطرين في عمود عن الخبر بما لا يعطى القارئ فكرة كاملة عنه، ثم تحيل القارئ إلى تكملة المقال في الصفحات الداخلية تحت أرقام معينة مثل ٢٠ على ١ ، ٢١ على ٢ ، ٢٣ على ٢ وهكذا ، والصفحات الداخلية المخصصة لهذه التكملات في صحيفة نوائ وقت هي الصفحة رقم ٨ والصفحة رقم١٠ ، وأحياناً تنضم إليهما صفحة ٧ عند الضرورة، وعلى القارئ أن يبحث عن تكملة المقال في هذه الصفحات تحت الأرقام المشار إليها في الصفحة الأولى، وهو ما يستغرق بعض الوقت وخاصة من قارئ ليس من أهل البلد .

وللإعلانات في الصحف الأردية حظ كبير من حيث المساحة، حيث تحتل الإعلانات المتنوعة ما لا يقل بحال من الأحوال عن خمس صفحات من مجموع صفحات الجريدة البالغ أربع عشرة صفحة، وهذا الإحصاء وإن كان خاصاً بصحيفة نوائ وقت، إلا أن الصحف الأخرى تشاركها في هذا الأمر مع اختلاف بسيط بالزيادة والنقصان في النسبة .

والغالب على الصحف الأردية الباكستانية عموماً ميلها إلى العناوين المثيرة العارية عن الدقة في بعض الأحيان ، والمبالغة إلى حد واضح في وصف الأحداث طبقاً للميول السياسية للصحيفة، وإطلاق الألقاب بشكل مبالغ فيه(٧)، فتجد ألقاباً ضخمة تطلق على بعض الشحصيات المعروفة مثل" خطيب الأمت – خطيب الملت – شيخ الإسلام وغيرها بما يضفي نوعاً من الفخامة والقدسية على الشخصية محل الحديث، وخاصة الشخصيات الدينية، واستخدام جمل قاطعة فيما يتعلق بها تجعل القارئ المثقف يتوقف كثيراً في قبول الخبر أو رفضه ، على غرار " لا يمكن لأحد أن يقوم بما يقوم به هذا العالم مثلاً، ولا يستطيع أحد أن يفعل مثلما يفعل، فيوحي الخبر إلى القارئ باستحالة أداء هذا العمل إلا عن طريق هذه الشخصية، ولا يقتصر الأمر على الشخصيات الدينية فحسب، وإنما يمتد إلى كل الشخصيات التي تنقل عنهم الصحيفة خبراً أو تستضيفهم على صفحاتها من الساسة والأدباء والشعراء والنقاد والصحافيين ورجال الأعمال، بل وعلى مستوى الجانب السلبي أيضاً في حالة الحديث عن شخصية لا تميل إليها الجريدة

**أو تختلف معها في الرأي، ولذا تعمل الجريدة على استخدام جمل غاية في الإثارة وقاطعة الدلالة في إيراد الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب أو حتى درجة بينهما، وكل هذا يؤثر بالطبع على مصداقية الجريدة، ويؤدي إلى عدم إقبال القراء عليها وخاصة المثقفين منهم، وربما يرجع هذا إلى طبيعة الباكستانيين أنفسهم مما جبلوا عليه من حب المبالغة، وإلى عدم الدقة الصحفية التي تنتج عن عدم إتقان المهنة، بالإضافة إلى اتجاه الصحيفة نفسها والذي يحتم عليها إعلاء شأن بعض الناس لمصلحة خاصة تتعلق باتفاق الميول والاتجاهات .**

**والأمر الآخر الذي يمكن أن نلحظه على الصحف الباكستانية عموماً هو أن معظمها صحف مستقلة لا تصدر عن حزب معين ، وإن كانت معظمها تسير في ركاب الأحزاب بما يحقق المصالح السياسية والتجارية، وبالتالي لا نجد صحفاً قومية حكومية بالصفة التي عليها الصحف المصرية القومية مثل الأخبار والأهرام والجمهورية، والتي تتبنى وجهة نظر الحكومة أو الحزب الحاكم وتدافع عنها بشكل عام، وتحاول دائماً إبراز الجانب الإيجابي في إنجازات هذه الحكومة، وتجاهل الجانب السلبي أو التقليل من شأنه وعدم تسليط الضوء عليه، فالصحف الباكستانية عموماً لا تسيطرعليها الحكومة، ولا تقدم لها مساعدات مادية في الغالب، ولكن هذا لا يعني أنه لا توجد صحف تعبر عن الحكومة القائمة، فهناك كثير من الصحف تتبنى اتجاهها وتدافع عن سياستها، لكن المؤكد أن الصحف الباكستانية – ومن بينها صحيفة " نوائ وقت: صوت العصر" محل الحديث – تبذل جهدها في أداء وظيفتها، وإلقاء الضوء على كل أمور المجتمع الباكستاني، وإن كانت في الغالب تركز الضوء على الجوانب السلبية في سياسة البلاد، وتعمل على إبرازها، في الوقت الذي تشير فيه إلى الجانب الإيجابي بشكل أقل تأكيداً مما لو تناولته جريدة حكومية، ومن هنا قد يعتقد القارئ الأجنبي لهذه الصحف – خاصة إذا لم تكن لدية خبرة متراكمة من معايشة الحياة في باكستان – أنها كلها جرائد معارضة تقف ضد الحكومة القائمة ، ولا شك أن مثل هذا الطرح الذي تتبناه الصحف الباكستانية يشوبه في بعض الأحيان نوع من المبالغة ، فيظهر الخبر البسيط كأنه مأساة ، إلاّ أن له فائدة لا تخفى وهي عرض السلبيات على الحكومة والرأي العام ، وتنبيههما إلى مخاطرها على المجتمع .**

**والقارئ الدائم للصحف الباكستانية بشكل عام يستطيع أن يلمس قدراً كبيراً من الحرية المتاحة لها فيما تتناوله من موضوعات بحكم اتجاهاتها السياسية ووجهة النظر التي تراها فيما يخص تسيير أمور البلاد، وتتعرض بالنقد اللاذع لكل من ترى أنه يستحق هذا النقد من أعلى سلطة في الدولة متمثلة في رئيسها ورئيس وزرائها وحتى الإدارات المحلية والأفراد أيضاً دون أن تتعرض في الغالب إلى المصادرة أو الإغلاق، وهو ما يؤدي في بعض الأحيان إلى الخروج عن حدود الصحافة الصحيحة والدخول في دائرة الأغراض الشخصية مما يؤدي إلى نوع من العداء لدى العاملين في مجال الصحافة تجاه الحكومة، ولكنه على أية حال ينم عن القدر المتاح من الحرية أمام الصحافة الباكستانية، وبالرغم من ذلك فإن هذا لا يعني أن الصحف والجرائد الباكستانية مطلقة الحرية بشكل كامل، فهناك قوانين معينة تنظمها فيما يسمى "بيمرا" أو غيرها، وقد أشرنا إليها سابقاً .**





**المبحث الثالث : صحيفة " نوائ وقت : صوت العصر " اليومية**

**ومن أهم الجرائد التي تصدر باللغة الأردية في باكستان جريدة ( نوائ وقت: صوت العصر)، وهي أشهر الصحف والجرائد الباكستانية وأكثرها انتشاراً ، وأحسنها مكانة واحتراماً في قلوب الباكستانيين بعامة، وتصدر طبعاتها من المدن الكبرى المختلفة في وقت واحد، كما أنها تصدر كل صباح وبشكل متواصل منذ عام ١٩٤٤م فيما عدا اليوم التالي للإجازات والعطلات الرسمية في البلاد كلها مثل عطلات العيدين وما شابه ذلك من عطلات، وسيقتصر حديثنا على الطبعة التي تصدر لهذه الصحيفة من مدينة لاهور الباكستانية نظراً لأني أعيش هذه الفترة في هذه المدينة، وتتوفر لي أعدادها بشكل يومي .**

**وصحيفة ( نوائ وقت : صوت العصر ) صحيفة يومية تصدر من عدة مدن كبرى في وقت واحد ( لاهور، كراتشي، راولبندي، فيصل آباد، إسلام آباد، الملتان) كما أشرنا سابقاً، ومؤسسها الكاتب الصحفي الكبير المرحوم حميدنظامي(٨) الذي أصدرها على نفقته الخاصة مع مجموعة من شركائه في ٢٣ مارس عام ١٩٤٠م، وكانت تصدر في بادئ أمرها كل خمسة عشر يوماً في ست صفحات فقط، ثم بدأت تصدر كل أسبوع فيما بين ثماني صفحات إلى اثنتي عشرة صفحة بداية من ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٢م حتى ٢٢**

**يوليو من عام ١٩٤٤م، ومنذ هذا التاريخ (٢٢ يوليو ١٩٤٤م) وحتى الآن وهي تصدر بشكل يومي، ويرأس تحريرها الصحفي الكبير مجيد نظامي(٩)، وكان لهذه الصحيفة دور كبير وفعال في حركة تأسيس باكستان والتعبير عن أهداف حزب الرابطة الإسلامية بقيادة مؤسس باكستان محمد علي جناح، وربما كان هذا أهم الأسباب التي خلقت نوعاً ما من الثقة بين الصحيفة والقراء، وجعلها الأكثر انتشاراً وتوزيعاً .**

**وتصدر "نوائ وقت: صوت العصر" عادة في اثنتي عشرة صفحة من ورق الجرائد(١٠) من الأخبار المتنوعة سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية وعلمية واجتماعية وغيرها، بالإضافة إلى أربع صفحات يومية أيضاً (الصفحة الأولى والرابعة منها ملونة) تتحدث عن موضوعات معينة تتغير كل يوم فيما يشبه التحقيقات الخاصة، فيوم السبت يكون عنوانها "صحت، زراعت وصنعت: الصحة والزراعة والصناعة"، ويوم الإثنين يكون عنوانها "خواتين ايديشن: عدد خاص بالسيدات"، ويوم الثلاثاء يكون عنوانها "بهول كليان : الورود والبراعم"، وهي للأطفال، ويوم الأربعاء يكون عنوانها" فن وثقافت: الفن والثقافة" ويوم الخميس يكون عنوان هذه الصفحات الخاصة "قومي أفق: الأفق القومي"، ويوم الجمعة يكون عنوانها" ملي ايديشن : العدد الديني"، ويوم يكون عنوانها" ادبى ايديشن: العدد الأدبي"، وتصدر بعنوان "اشاعت خاص: الطبعة الخاصة" في اليوم الذي يقتضي ذلك لمناسبة معينة دون ارتباط بيوم بعينه من أيام الأسبوع، كما أن هذا التقسيم ليس ملزماً، ويمكن التحلل منه في بعض الأحيان، والغالب على هذه الصفحات هو الطبعات الخاصة التي تتناول كما قلنا موضوعات ملحة وراهنة، بينما لاتصدر هذه الصفحات آيام الآحاد نظرا لصدور العدد الأسبوعي بدلاً منها، والعدد الأسبوعي كما ذكرنا يصدر يوم الأحد من كل أسبوع باعتبار أن العطلة الأسبوعية تكون يوم الأحد، ولذلك يصدر هذا العدد بعنوان "سنديـ ميكزين: مجلة الأحد"، وهي مجلة منفصلة عن الصحيفة من اثنتين وثلاثين صفحة من ورق الجرائد في قطع أقل من قطع الصحيفة يبلغ نصف قطعها تقريباً، ويوزع مجاناً مع الصحيفة، ويضم تحقيقات مكثفة ومقالات مطولة عديدة عن الموضوعات المختلفة التي ظهرت خلال الأسبوع، بالإضافة إلى الأبواب الثابتة مثل " آب كا هفته كيسا كزريـ كا: كيف سيكون أسبوعك "، وهو عن الأبراج، وباب "هوميوبيتهك مشوريـ : استشارات من الطب الهوميوباتهي أو العلاج بالمثل " ، وبالإضافة كذلك إلى**

**الإعلانات التجارية والتي تستغرق جزءاً لا بأس به من المجلة ( أكثر من خمس صفحات في الغالب) وهو يشبه عندنا عدد الجمعة من الأهرام مثلاً ، إلا أن الفارق هو أن عدد الأحد يكون مستقلاً عن الصحيفة نفسها في حالة نوائ وقت ، بينما يكون ضمن الصحيفة وفي داخلها في حالة الأهرام .**

**المبحث الرابع : اللغة الأردية في " نوائ وقت "**

**تهتم الصحف والجرائد الأردية بالدرجة الأولى مثلها مثل غيرها بتوصيل الأخبار التي تنشرها وترويج وجهة نظرها بين الناس من خلال أيسر الأساليب والطرق، وتبذل جهدها لكي تجعل القارئ يتفاعل معها بأي شكل من الأشكال بما يحقق أكبر نسبة من التوزيع في البلاد، مستخدمة في ذلك ما يسمى بلغة الصحافة، والتي تتميز بالتعبير المباشر، وقصر الجمل، وسهولة الألفاظ، واستخدام أحدث المفردات وأكثرها لفتاً للأنظار من خلال اللغة التي يفهمها أكبر عدد من القراء فهماً صحيحاً وتاماً، ولا شك أن اللغة الأردية هي اللغة التي تجيدها الغالبية العظمى من سكان باكستان على اختلاف أعراقهم ولغاتهم، ولهذا فإن أثر هذه الصحف في قرائها يفوق أضعاف أضعاف الأثر الذي تحدثه الصحف الصادرة باللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات في الشعب الباكستاني.**

**وأول ما يلاحظه القارئ المتخصص على اللغة الأردية في الصحف الأردية ( ممثلة في نوائ وقت : صوت العصر) هو طغيان اللغة الإنجليزية عليها سواء في المفردات أو التراكيب والمصطلحات أو التعبيرات والجمل والاستشهادات، أو حتى مسميات الإدارات والهيئات والجمعيات على اختلاف تخصصاتها ومجالاتها .**

**والحقيقة أن استخدام الألفاظ الإنجليزية في اللغة الأردية ليس أمراً جديداً أو مستحدثاً ، فهو أمر قديم يعود إلى عدة قرون عندما جاء الإنجليز إلى شبه القارة الهندية في أوائل القرن السابع عشر الميلادي في عهد الدولة المغولية، وأسسوا شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٠م بغرض التجارة، ولكنها سرعان ما ثبتت أقدامها في البلاد، وأنشأت لها فروعاً في كل أرجائها، واستقدمت الإنجليز للعمل فيها ، ثم استقدمت آخرين وسلحتهم بحجة حماية ممتلكاتها، وتدريجياً توغل الإنجليز في البلاد وتوغلت معهم لغتهم، إلى أن استطاعوا في نهاية الأمر احتلال شبه القارة كلها عام ١٨٥٧م بعد القضاء على الثورة التي قادها المسلمون بغرض التخلص من النفوذ الإنجليزي في البلاد، وتمّ**

**إلغاء اللغة الفارسية من التعامل في المصالح والدواوين الحكومية عام ١٨٣٥م، وحلت اللغة الإنجليزية محلها(١١) . ومنذ أن احتل الإنجليز شبه القارة عام ١٨٥٧م وربما قبلها في عام ١٨٠٠م حين أنشأوا كلية فورت وليم (١٢)، وحتى تأسيس باكستان واسقلال الهند عام ١٩٤٧م حدث احتكاك مباشر للغة الأرية وأدبها باللغة الإنجليزية وأدبها، فدخلت الألفاظ الإنجليزية إلى اللغة الأردية، كما دخلت موضوعات كثيرة من الأدب الإنجليزي إلى الأدب الأردي، وعرف الأدب الأردى أصنافاً وفنوناً جديدة فى الأدب، وفتحت أمامه نافذة يطل منها على ما يجرى في الآداب الغربية بشكل عام، واطلع أدباء الأردية على الأدب والثقافة الإنجليزية بصفة خاصة، والآداب الغربية بصفة عامة، مما حدا بهم فى نهاية الأمر إلى الدعوة للتغيير في الأنماط والموضوعات الأدبية ، وتقريب الأدب من الحياة والواقع بعد أن كان قد أغلق على نفسه الأبواب في برجه العاجى الذي ابتناه لنفسه إبان حكم الدولة المغولية، وظهر فن الرواية الأردية وكذا القصة الأردية القصيرة من فنون النثر، وفي الشعر ظهر الشعر الحر بمختلف أشكاله، ليس هذا فقط، بل إن الأدب الأردى تأثر بالحركات والاتجاهات الأدبية التي ظهرت في الآداب الغربية، فوجدنا الرومانسية والواقعية والحركة التقدمية، وكلها ساهمت بنصيب ملحوظ فى إثراء الأدب الأردي شعرا ونثرا. وبالتالي فإن اللغة الأردية وأدبها قدا تأثرا بالفعل من اللغة الإنجليزية وأدبها في الماضي، وكان ذلك في وقته أمراً طبيعياً لسببين :**

**١ – كانت اللغة الأردية وأدبها حتى قدوم الإنجليز إلى شبه القارة الهندية ( القرن السابع عشر الميلادي) لا يزالا في طور التكوين، وكانا بلا شك في حاجة إلى منابع يستقيان منها ومصادر يأخذان عنها .**

**٢ – ظلت اللغة الفارسية واللغة العربية تمثل هذه المنابع والمصادر للغة الأردية وأدبها طالما بقيت الدولة المغولية في قوتها، ولما انفرط عقد هذه الدولة (عام ١٨٥٧م) أخذت اللغة الفارسية والأدب الفارسي في التراجع بقدر تراجع السلطة التي كانا يعتمدا عليها في بقائهما وسيادتهما، أي الدولة المغولية، إلى أن كادت الساحة الأدبية في شبه القارة الهندية تخلو منهما في القرن التالي وهو القرن العشرين، ولم يبق منهما إلا بقدر ما يكنه المسلمون لهذه اللغة وأدبها من حب واحترام نظراً لما تمثله من تراث للحضارة الإسلامية كلها، وهناك بالطبع عوامل أخرى ساعدت على هذا التراجع، لكن معظمها مبني**

على ضعف الدولة المغولية وسقوطها(١٣). وبانفراط عقد الدولة المغولية تحولت أنظار اللغة الأردية إلى لغة المحتلين الذين فرضوا لغتهم وثقافتهم على البلاد بقوتهم وجبروتهم .

وعلى مستوى الصحافة سنجد هذا التوغل للغة الإنجليزية واضحاً في الصحف الأردية التي صدرت في الماضي، وعلى رأسها مجلة تهذيب الأخلاق التي أصدرها السير سيد أحمد خان في بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر، رغم أن السيرسيدأحمدخان نفسه كان من المدافعين بشدة عن اللغة الأردية، وكان يرى أن أهل الهند لا بد أن يدرسوا العلوم كلها بلغتهم وليس بلغة أخرى(١٤) ، وأثبت من خلال كتاباته أن هذه اللغة تستطيع التعبير عن العلوم المختلفة ، إلا أنه لم ينج من تأثيرها عليه ، والأكثر من ذلك أن السير سيد أحمد خان عارض قيام جامعة البنجاب(١٥) معارضة شديدة لأنه تقرر لها عند قيامها أن يكون مجال اهتمامها باللغات المحلية – ومن بينها اللغة الأردية – والعلوم الشرقية، وكتب عدة مقالات بهذا الخصوص استخدم فيها لهجة قاسية تجاه هذا الأمر فقال: "لا أدري ما الذي يمكن أن تقدمه لنا أو تعلمه لنا جامعة البنجاب بتدريس العلوم واللغات الشرقية الميتة ولغة إنجليزية مكسرة "(١٦). على أية حال ربما كان لهذا ما يبرره في وقته باعتبار أن الجامعة المزمع إنشاؤها (جامعة البنجاب) لم تعط مساحة كافية في مشروع إنشائها للعلوم الغربية واللغة الإنجليزية بالشكل الذي كان يتوقعه السير سيد أحمد خان، والذي تحتاجه شبه القارة – طبقاً لتصوره – من أجل السير على طريق التقدم.

ونظرة بسيطة على القواميس والمعاجم الأردية القديم منها والحديث على السواء تكشف لنا العديد من الألفاظ الإنجليزية التي دخلت الأردية، فبقي معظمه على حاله من الناحية الصوتية والدلالية، وتحور القليل منها بما درج عليه أهل اللغة مثلما نجد في كلمة (ربورت:Report : تقرير) حيث أصبحت الآن تكتب هكذا (ربت) وهكذا .

المبحث الخامس : سمات اللغة الأردية في " نوائ وقت "

على أية حال انعكس هذا الوضع على اللغة الأردية بصفة عامة، وعلى لغة الصحافة بصفة خاصة، وظهر في عدة صور نتناولها فيما يلي من خلال صحيفة "نوائ وقت":

١ – كثرة استخدام الألفاظ الأجنبية

**كما سبق أن أشرنا هناك مفردات أجنبية دخلت اللغة الأردية في فترة متقدمة من فترات نموها وتطورها وأصبحت جزءاً من نسيجها لا ينفصل عنها بسبب عدم وجود المرادف الأردي لها(١٧)،ومعظم هذه الألفاظ . إن لم يكن كلها. إنجليزية، ونذكر منها:**

**– " تائی : Tie : رباط العنق " .**

**– " تیلی وزن : تی . وی : – T.V : Television : تليفزيون " .**

**– " تیلیفون : Telephone : تليفون " .**

**– " ہوتل : Hotel : فندق " .**

**والآن هناك زحام شديد من المفردات الإنجليزية التي تملأ صفحات الجرائد والمجلات الأردية والتي يتوفر لها مترادف من اللغة الأردية مستخدم سابقاً سواء على مستوى رجل الشارع الباكستاني أو على مستوى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، أو حتى على مستوى المؤلفات والكتب بكل تخصصاتها واتجاهاتها، لكن الصحف الأردية لم تعد تميل إليها، وتستبدل بها مفردات إنجليزية، ونذكر منها:**

**– " ڈیل : سمجھوته : Deal : اتفاق " .**

**– " کورٹ : عدالت : Court : محكمة " .**

**– " انویستی کیشن : تحقیقات : Investigation : تحقيقات " .**

**– " آل پارتیز کانفرنس" :" كل جماعتي كانفرنس" : All Parties Conference .**

**وإذا استساغت الصحف الأردية الألفاظ والتراكيب الإنجليزية المترادفة مع الألفاظ والتراكيب الأردية الموجودة في اللغة الأردية والمستقرة بها فعلاً ، فمن الطبيعي أن تستسيغ الصحف الألفاظ والتراكيب الإنجليزية التي لم يهتم أحد بإيجاد المترادف الأردي لها،وهي كثيرة للغاية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :**

**– " مشین ریڈ ایبل پاسپورٹ : Machine Readable Passport : جواز السفر المميكن " .**

**– " اٹامک انرجی آفیسر کالونی : Atomic Energy Officer Colony : حي موظفي الطاقة النووية " وغيرها الكثير .**

**والملاحظ أن هذا الأمر في ازدياد مستمر نظراً لحاجة اللغة الأردية المستمرة إلى ألفاظ ومصطلحات جديدة لمسايرة التطور الحالي ، وبطبيعة الحال يلجأ الناس إلى اللغة الإنجليزية للأخذ عنها حين لا يتوفر اللفظ أو المصطلح المقابل في اللغة الأردية، وهذا هو ما عبرعنه الدكتور ظفرمرزا مترجم كتاب "بر اثر لوكون كي سات عادات: سبع عادات لأكثر الناس تأثيراً"(١٨) حين توقف عند ترجمة لفظ عرض له وهو لفظ "Proactive : المبادرة "، فبحث في المعاجم اللغوية الأردية، واستشار المتخصصين في اللغة الأردية وعلماءها، فلما لم يحظ بإجابة وافية مقنعة ترك اللفظ على حاله، واستخدمه بصورته الإنجليزية(١٩)، وهكذا يزداد اللجوء إلى الألفاظ والمصطلحات الإنجليزية دون ترجمة أو ( تأريد ) .**

**٢ – أخطاء قواعدية**

**هناك أخطاء قواعدية متعددة تشوب لغة الصحافة الأردية، وهذه الأخطاء أصبحت من الشيوع في الصحف بدرجة تكاد تجعلها فصيحة لدى الناس طبقاً للقاعدة التي تقول "غلط العوام فصيح"، ولكن إطلاق العنان في استخدام هذه القاعدة يؤثر كثيراً على اللغة ويفتح الباب أمام المزيد من الأخطاء، ومن هذه الأخطاء القواعدية ما نلمسة بصفة خاصة في التراكيب الإضافية والتراكيب الوصفية التي تكون في الغالب مخالفة للقواعد الأردية ومطابقة للقواعد الإنجليزية، ونذكرمنها على سبيل المثال ما يلي:**

**– حدود بل : حدود اردينينس : Hudood Ordinance : قانون الحدود ، وهو تركيب إضافي طبقاً للقواعد الإنجليزية، وبالتالي حذف حرف الإضافة، وإلا فمن المفروض أن يقول: حدود كا بل – حدود كا اردينينس، حيث يأتي المضاف إليه أولاً، ثم حرف الإضافة (كا – كى – كـ )،وبعد ذلك يأتي المضاف، وهو هنا جاء بلفظ (حدود) ولم يأت مكانه بلفظ إنجليزي نظراً لأن ( حدود ) مصطلح إسلامي لا مترادف له في الإنجليزية، أما (بل، اردينينس) فلها في الأردية مقابل وهو(قانون – قرار داد ).**

**– وعلى نفس المنوال جاء تركيب " علما كميتى : Ulama Committee : لجنة العلماء ، والصحيح قواعدياً " علما كى كميتى " .**

**– ومثله تركيب " حكومت بيبلز بارتي ديل فائنل : إبرام الاتفاق بين الحكومة وحزب الشعب " ، وهو تركيب إضافي مخالف للقواعد الأردية ، والصحيح أن يقول :**

**"حكومت اور بيبلز بارتي كا ديل فائنل" ، والتخلي عن حرف العطف " اور "وحرف الإضافة " كا " هنا مرده الاختصار وتقليل حجم الجملة ، وخاصة إذا كان عنواناً، وهو وإن كان يتناسب مع الأسلوب الصحفي من حيث الغاية لكنه على أية حال مخالف لقواعد اللغة .**

**– وقريب من هذا تركيب " حكومت اور طالبان معاهده : المعاهدة بين الحكومة وطالبان " .**

**– " تيليفونک خطاب : خطاب تليفوني" ، وهو الخطاب الذي يلقيه أحد الزعماء على مؤيديه عن بعد من خلال التليفون، والتركيب هنا تركيب وصفي على القواعد الإنجليزية ومخالف للقواعدالأردية حيث أن الصحيح قواعدياً أن يقال : تليفوني خطاب.**

**– " سبر طاقت : قوة عظمى"، فاستخدم صفة إنجليزية هي "سبر: Super : عظمى" وركبها مع موصوف أردي هو " طاقت : قوة " تركيباً وصفياً على القواعد الإنجليزية.**

**– " دين مخالف حلقون ک ساتھ : الأوساط المعارضة للدين " ، والمخالف للقواعد الأردية هنا هو اشتقاق صفة " دين مخالف : معارضو الدين " للموصوف " حلق : الأوساط" ، وهو اشتقاق يتطابق مع القواعد الإنجليزية " Anti Religion "، وإلا فإن الصحيح قواعدياً هو أن يقول " دين ک مخالف حلقون ک ساتھ " ، وربما لجأ إلى هذا تفادياً للتطويل ، حيث تفادى استخدام حرف الإضافة ( ک ) .**

**– وبنفس الطريقة جاء تركيب " باكستان مخالف بروبيكنديه : Anti Pakistan Propaganda : الدعاية المضادة لباكستان " و " باكستان مخالف جذبات: Anti Pakistan Feelings : العواطف الكارهة لباكستان " .**

**هذا بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية مثل : "هرج" بدلاً من "حرج" بمعناها العربي(٢٠): حرج ، خلل .**

**– " رفاحي " بدلاً من " رفاهي " بمعنى " تنموي ، خيري " ، ومثاله : " إجراءات قضائية ضد تجميد ممتلكات الهيئات الخيرية"(٢١) – " طول وارض " بدلاً من " طول وعرض " بمعنى " أرجاء " .**

**٣ – استخدام المسميات الإنجليزية واختصاراتها :**

**ومن السمات التي تطغى على الصحف الأردية ممثلة في صحيفة " نوائ وقت : صوت العصر " المسميات الإنجليزية للهيئات والإدارات والمصالح الحكومية وغير الحكومية ، وهي ما لا تفهمه الأكثرية من الشعب الباكستاني ، ثم استخدام اختصارات هذه المسميات والتي تكون في الغالب الحروف الأولى منها ، ورغم أن هذه الاختصارات تجعل التعامل بهذه المسميات أكثر سهولة ويسراً ، لكن الأكثرية أيضاً لا تفهم بعض مدلولات هذه الاختصارات ، ونذكر منها بعض الأمثلة فيما يلي :**

**– " وابدا " : " واتر ايند باور ديولبمنت اتهارتي " : الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :**Water and Power Development Authority: **هيئة تطوير الماء والطاقة " ، وتطلق على هيئة الكهرباء الرئيسية في باكستان .**

**– " بى . تى . سى . ايل " : " باكستان تيلي كميونيكيشن ليميتد " : الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي:**Pakistan Telecommunication Limited .

**– "دى اى خان": الحروف الأولى من اسم مدينة " ديره اسماعيل خان " الباكستانية.**

**– "دى جى خان": الحروف الأولى من اسم مدينة " ديره غازي خان " الباكستانية .**

**– " داكتر ايكيو خان " الحروف الأولى من اسم الدكتور "عبد القدير خان " العالم النووي الباكستاني المعروف، والاختصار من اسمه باللغة الإنجليزية وليس الأردية:** Abdul – Qadeer" **. وعادة ما تختار بعض الشخصيات المعروفة اختصاراً لأسمائها من أوائل الحروف في الاسم بالانجليزية وليس بالأردية .**

**– "ايل بى جى" : غاز البترول المسال ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي:** Liquid Petrol Gas .

**– " سى اين جى " : الغاز الطبيعي ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :** Compressed Natural Gas .

**– " سى ايه ايه " : هيئة الطيران المدني ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :** Civil Aviation Authority .

**– " نادرا " : إدارة السجل المدني ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :** National Database Registration Authority .

**– " اين او سى " : شهادة عدم الممانعة ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :** No Objection Certificate .

**– " واسا " : هيئة المياه ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :** Water and Sanitation Agency .

**– " ک ايس اى " : " كراجي ستاک ايكسجينج " : بورصة كراتشي ، وهو الحروف الأولى من المسمى الإنجليزي :** Karachi Stock Exchange .

**– (** ZTBL **) : بنك التنمية الزراعية المحدود ، وهو الحروف الأولى من المسمى الأردي : زرعى ترقياتى بنک لميتيد .**

**٤ – الاختصارات الأردية :**

**ومن السمات التي نجدها في الصحافة الأردية كذلك استخدام الاختصارات الأردية،وهو اتجاه ربما يقابل الاتجاه إلى استخدام الاختصارات الإنجليزية ولكنه أقل منه استخداماً وتأثيراً،ونذكر منه على سبيل المثال:**

**– "ر" ، وهي الحرف الأول من كلمة " ريتائرد " بمعنى " متقاعد " وهي كلمة إنجليزية مستخدمة في الأردية :** Retired **، والحرف الأول من الكلمة باللغة الإنجليزية هو (**R**)،ولكنهم يكتبون الحرف الأردي (ر) دائماً إذا ما كانت الكلام باللغة الأردية .**

**– " مسلم ليک ( ن ) " ، و ( ن ) اختصار لـ "نواز شريف"، ويعني "حزب الرابطة الإسلامية جناح نواز شريف " .**

**– " مسلم ليک ( ق ) " ، و ( ق ) اختصار لـ " قائد اعظم " ، ويعني " حزب الرابطة الإسلامية جناح قائد اعظم " .**

**٥ – المصطلحات المستحدثة**

**ومن المصطلحات الجديدة التي راجت على صفحات الجرائد ، وبالتالي على ألسنة العامة :**

**– " روشن خيالي : التنوير الفكري " ، وهو مصطلح سيء السمعة هنا ، حيث يقصد به التحلل من الثقافة الإسلامية ، وتبنى الثقافة الغربية .**

**– " طالبانائزيشن : الطالبانية " ، ويشير إلى تبني أسلوب وفكر حكومة طالبان الأفغانية السابقة .**

**– " بهتو ازم : الفكر المرتبط ببهتو " .**

**– " ضياء ازم : الفكر المرتبط بضياء الحق " .**

**٦ – السمة الأدبية :**

**وهي سمة واضحة في صحيفة " نوائ وقت : صوت العصر " ، حيث تحرص الصحيفة على أن يكون للأدب منها نصيب ، وخاصة الشعر ، فتضمن بعض صفحاتها أشعاراً أردية أو فارسية – بيتين في الغالب – للعلامة " محمد إقبال " مع صورة ملونة له بصفة يومية في أعلى الركن الأيسر للصفحة الأخيرة وبدون عنوان ، وبعض أشعار – بيتين في الغالب – له مع صورة غير ملونة داخل إطار افتتاحية الصحيفة بصفة يومية في الصفحة الثانية من الملحق الملون تحت عنوان " فرمودهء إقبال : من هدي إقبال " ، كما تحرص الصحيفة على إدراج بعض الأشعار الفارسية – بيتين في الغالب – من المثنوي المعنوي لمولانا جلال الدين الرومي مع ترجمتها الأردية تحت عنوان " مثنوي معنوي " مع صورة مرسومة لمولانا جلال الدين بصفة يومية .**

**وهناك عمود يومي بعنوان ( عرض كيا هـ : أقول ) لرياض الرحمان ساغر يقدم فيه يومياً منظومة صغيرة من عدة أبيات " حوالي عشرة أبيات أو أكثر قليلاً " عن موضوع من الموضوعات السياسية المثارة على السطح والتي تشغل الرأي العام، وبطبيعة الحال تتسم هذه الأشعار بتدني مستواها الأدبي ، ومثل ذلك نجده في رباعي من الشعر الأردي لظفر علي راجا ينشر بشكل شبه يومي، ويتخذ من الموضوعات الراهنة سياسية وعسكرية ودينية واقتصادية واجتماعية وغيرها موضوعاً له . وغالباً ما تكون الأشعار الواردة في الصحيفة متعلقة بالأوضاع الراهنة محلياً وعالمياً كما أشرنا سابقاً ، وفيما يلي ترجمة منظومة للشاعرة والكاتبة الصحفية " عمرانة مشتاق " كمثال على ما نقول . تقول عمرانه في منظومة لها عن عيد " بسنت : الاحتفال بقدوم الربيع " الذي يحتفل به الباكستانيون في فبراير من كل عام تقريباً ، وتعرض فيه لمخاطر هذا الاحتفال الذي تنفق فيه الأموال الباهظة على شراء الطائرات الورقية التي تستخدم فيه ، والعدد الكبير من الأطفال الذين تصدمهم**

**السيارات في الشوارع ، أو يسقطون من على أسطح المنازل أثناء قيامهم باللعب بهذه الطائرات ، أو ملاحقة التي تسقط منها :**

- **إن الاحتفال بالطائرات الورقية تقليد هندوسي ، وهو تقليد ينبغي علينا أن نقضي عليه من بيننا .**
- **ففيه ضياع للمال وضياع للمصنوعات ، فلا تقدموا الربيع للخريف قرباناً .**
- **وإن أردنا الاحتفال بالبسنت بأسلوب جيد فيمكن أن نزين الرياض بالورود والأزهار .**
- **فلا تنقطع أعناق بخيوط الطائرات ، ولا نفقد أطفالاً في عمر الزهور .**
- **ولا يسقط أحد من فوق الأسطح ميتاً ، ليت الموت لا يحوم حول بيوتنا(٢٢).**

**وغالباً ما نجد المقالات الرئيسية التي يكتبها كبار الكتاب الصحفيين في الجريدة تضم استشهادات شعرية كثيرة من أشعار كبار شعراء الأردية والبنجابية في سياق حديثهم عن موضوع من الموضوعات التي يتحدثون عنها، أو تضم استشهادات من أشعارهم إذا كانوا ممن يقرضون الشعر ، ومن هؤلاء الكاتب الصحفي عرفان صديقي، وله مقال يومي بعنوان "نقش خيال:نقش الخيال"، والكاتب الصحفي هارون الرشيد، وله مقال يومي بعنوان "نا تمام: غير مكتمل"، والكاتب الصحفي الشاعر الدكتور أجمل نيازي، وله مقال يومي بعنوان "بـ نيازيان:استغناءات"، والكاتب الصحفي آفتاب إقبال، وله مقال يومي بعنوان "حسب حال: مقتضى الحال"، والكاتب الصحفي محمد مصدق وله مقال يومي بعنوان " هوا كـ دوش بر : على ظهر الأثير " وغيرهم من الكتاب الصحفيين الكبار الذين تضمهم قائمة صحيفة " نوائ وقت " .**

**المبحث السادس : اللغة الأردية بين الإنجليزية واللغات المحلية**

**كان من المفترض بعد أن قامت باكستان عام ١٩٤٧م أن تتربع اللغة الأردية على عرشها الشرعي ، ولكن الواقع الحالي للغة الأردية بعد مرور ما يقرب من ستين عاماً على تأسيس باكستان ، وما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً على انفصال بنجلاديش يؤكد عكس هذا ، فلا تزال اللغة الأردية حتى يومنا هذا هي اللغة القومية فقط ، أما اللغة الرسمية فهي اللغة الإنجليزية ، وكأنه كتب على اللغة الأردية أن تبقى محرومة من حقها حتى بعد أن أصبحت منه قاب قوسين أو أدنى ، وأن تخرج بعد قيام باكستان من صراع**

مع اللغة البنغالية انتهى بمأساة انفصال بنجلاديش ، لتدخل في صراع آخر أكثر مرارة ، وصراعها هذه المرة مع اللغة الإنجليزية ، وهو صراع يجري على المستويين الرسمي والشعبي، فعلى المستوى الرسمي لأن اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية لباكستان، وهو حق منحه من لا يملكون – وهم الرسميون – لمن لا يستحق ، وهو هنا اللغة الإنجليزية ، متجاهلين صاحب الحق الطبيعي في هذا وهو اللغة الأردية ، ولا شك أن لهذا التجاهل أثرا سلبياً بالغاً على مكانة اللغة الأردية على المستوى المحلي والمستوى الدولي أيضاً ، فعلى المستوى المحلي فقد الباكستانيون – مضطرين – اهتمامهم باللغة الأردية عندما فقدت سلطتها ، ووجهوا اهتمامهم إلى اللغة الإنجليزية التي تربعت على عرش اللغات في باكستان وتولت سلطة قيادتها ، وهذا أمر طبيعي لدى البشر عامة ، إذ يولون اهتمامهم لمن يبدو على السطح ويكون في مركز القوة ، وعلى المستوى الدولي لم تحظ اللغة الأردية بالمكانة اللائقة بها ، وكيف نتوقع من العالم أن يقدر لغة لم يقدرها أهلها ! إنه أمر لا يحتاج إلى كثير مناقشة .

كما أن هناك صراعاً من نوع آخر بين الأردية واللغات المحلية في باكستان ، يتمثل في التعصب القومي لدى أهل كل إقليم من أقاليم باكستان الأربعة ( البنجاب والسند وبلوشستان وإقليم الحدود) للغتهم المحلية ( البنجابية والسندية والبلوتشية والبشتو)، ومطالبتهم بين حين وآخر بأن يكون التعليم في مدارسهم بلغاتهم المحلية هذه، واستجابة الحكومة في بعض الأحيان لبعض هذه المطالب تحت ضغط الحصول على أصوات الناخبين، وهو ما يجبر اللغة الأردية على التراجع، ويعمق الهوة بينها وبين الباكستانيين على المدى الطويل إن لم يتم التعامل معه بحكمة، ورغم أن هذا الصراع ليس صراعاً على مستوى صراع الأردية مع الإنجليزية ، إلا أنه كما قلنا إذا لم يتم ترشيده وتوجيهه الوجهة الصحيحة لأصبح يمثل خطراً على اللغة الأردية، وعلى باكستان نفسها، وكما لعب الصراع اللغوي دوراً كبيراً في انفصال بنجلاديش ، يمكن أن يلعب الصراع اللغوي بين الأردية واللغات المحلية في حالة إساءة توجيهه نفس الدور في انفصال أقاليم باكستان عن بعضها البعض، مكونة دويلات صغيرة يسهل التهامها والسيطرة عليها .

والحقيقة أن الوضع الحالي بخصوص استخدام اللغة الإنجليزية يختلف كثيراً عما كان عليه في الماضي ، فهناك الآن استعمال لامحدود للألفاظ والتراكيب والجمل الإنجليزية

**الكاملة على لسان أهل اللغة الأردية في أحاديثهم العامة والخاصة ، وفي وسائل إعلامهم المرئية والمسموعة " الإذاعة والتلفزيون " وفي كتاباتهم المتنوعة أيضاً وخاصة الصحفية منها ، وقد انعكس هذا في الصراع الداخلي لدى الباكستانيين فيما يتعلق باللغة التي يجب أن تكون لغة رسمية للبلاد ، ولذلك أسبابه المتنوعة التي نذكر منها أهمها وهي في رأينا :**

**١ – اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية لباكستان**

**اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية لباكستان منذ قيامها عام ١٩٤٧م وحتى يومنا هذا، وقد باءت بالفشل كل المحاولات التي بذلت من أجل تنصيب اللغة الأردية لغة رسمية للدولة والنص على ذلك في دستور البلاد، فلقد كان من المؤكد قبل قيام باكستان أنه لن تقوم للأردية قائمة إلا بقيام دولة لها تتخذ منها لغة لها وتتولاها برعايتها وهو ما تحقق بقيام باكستان، ولكن بعد قيام باكستان كانت هناك جبهة جديدة تنتظر الأردية لتواصل حرب وجودها وهي جبهة" البنغال الشرقية "خامس أقاليم باكستان وأكبرها تعداداً في ذلك الوقت، إذ تحدثت الصحف الباكستانية الصادرة في ١٠ ديسمبر عام ١٩٤٧م عن مظاهرات واحتجاجات في مدارس " دكا " وجامعاتها ضد اتخاذ اللغة الأردية لغة رسمية لباكستان (٢٣) ، وتطورت هذه المظاهرات إلى صدامات بين المؤيدين للأردية والمؤيدين للبنغالية سقط فيها ضحايا وجرحى ، واضطرت السلطات للتدخل ، بل وتطلب الأمر – لخطورته – أن يقوم القائد " محمد على جناح" بزيارة إلى البنغال رغم ظروفه الصحية الصعبة في التاسع عشر من مارس عام ١٩٤٨م ، وأن يعلن في خطابه في "جامعة دكا" في ٢١ مارس ١٩٤٨م أن اللغة القومية لباكستان هي الأردية والأردية فقط . فقال : " أريد أن أقول لكم بوضوح أنه فيما يتعلق بلغتكم البنغالية فإن الشائعات المغرضة التي تدور حول هذا الموضوع لا أساس لها من الصحة، ولن تضار اللغة البنغالية بأي شكل من الأشكال ، ومن حق أهل الإقليم أن يحددوا لغة إقليمهم، لكنى مع ذلك أود أن أقول لكم بوضوح أن اللغة الرسمية لباكستان ستكون الأردية ، والأردية فقط ، والذين يحاولون تضليلكم في هذا الخصوص هم أعداء باكستان، فلا يمكن أن يكون هناك اتحاد بين أي شعب دون لغة مشتركة، وبغيرها لن يستطيع هذا الشعب تحقيق أي إنجاز، وتاريخ الدول الأخرى يشهد بذلك ، أما اللغة الرسمية لباكستان فستكون الأردية لا لغة غيرها " (٢٤) .**

**ولكن لم ينته الأمر عند هذا الحد ، وطالت القضية واتخذت أبعادا أخرى ، وجدت ظروف ساعدت على الانقسام ، وبلغت باكستان اليوم من العمر أكثر من ستين عاماً ، لكنها لم تعترف بالأردية كأداة تعبير رسمية لها !! ، ولم تتخذ منها إلى اليوم لغة رسمية للدولة .**

**٢ – التبعية الثقافية للغرب**

**التبعية الثقافية للغرب والتي تصل في بعض الأحيان إلى حد العبودية الثقافية والفكرية، ويظهر بوضوح على الطبقة الحاكمة في باكستان، وقد انعكس هذا بشكل كبير على اللغة الأردية ، وأثر كثيراً على الشعب الباكستاني نفسه، فرأى في الإنجليزية سبيل التقدم والرفعة .**

**٣ – طبيعة اللغة الأردية**

**تتميز اللغة الأردية بطبيعة تمكنها من استيعاب المفردات اللغوية الأجنبية من معظم اللغات، وذلك باعتبار أنها تضم أصوات عديدة تجعل من السهل على أهلها نطق الألفاظ الأجنبية نطقاً صحيحا مثل ( الباء المثلثة ، والتاء المعدلة والجيم الفارسية والدال المعدلة والراء المعدلة والزاي الفارسية والكاف الفارسية والياء المجهولة والنون الخيشومية)، كما أنه يسهل بناء الجملة من أي لفظ أجنبي مع مصدر أردي فيما يسمى بالمصادر المركبة، وهذا هو الذي مكن اللغة الأردية في فترة قصيرة من تنمية ثروتها اللغوية، وزاد في معدل تطورها على المستوى اللغوي والأدبي، وفوق هذا وذاك لا يوجد نص مقدس (كالقرآن الكريم) يضع لها حدوداً لا تتعداها، ولكن يجب أن نضع في الحسبان أننا إذا تركنا أمور اللغة تسير وفق هذا التصور فقد يؤدي ذلك إلى تغير صورتها وانقطاع الصلة سريعاً بين ماضيها وحاضرها، وهذا هو ما حدث مع اللغة الأردية ولو بنسبة من النسب، فلا يستطيع أهل اللغة الأردية اليوم فهم جزء كبير من التراث الأدبي الأردي في الدكن ، رغم أنه لم يمض عليه أكثر من قرنين من الزمن ، وهي فترة قصيرة للغاية باعتبار عمر اللغات، وهنا تبرز أهمية الهيئات والإدارات القائمة على أمر اللغة الأردية مثل المجمع القومي للغة الأردية وغيره .**

**المبحث السابع : " نوائ وقت " والحفاظ على اللغة الأردية**

**والحقيقة أن صحيفة " نوائ وقت: صوت العصر " بالرغم من كل شيء تتبنى دائماً الدعوة إلى النهوض باللغة الأردية واتخاذها لغة رسمية للبلاد، والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية لباكستان، ولهذا تحرص الصحيفة على نشر المقالات التي تسهم في تحقيق هذا الغرض وتدعو إليه، وتنبه دائماً إلى المخاطر التي تواجه الأردية داخلياً وخارجياً. ومن الأمور التي تؤثر على اللغة الأردية في باكستان وأشارت إليها الصحيفة وسائل الإعلام الهندية وخاصة القنوات الفضائية التي تبث إرسالها باللغة الهندية (الأردية في الهند) للأطفال مثل قناة "كارتون نيت وركـ: Cartoon Network"، وهي وإن كانت قناة أمريكية إلا أن أفلام الكرتون التي تعرضها تكون مترجمة "مدبلجة" باللغة الهندية، حيث تكون مشبعة بالألفاظ الهندية الخالصة، فيلتقطها الأطفال سريعاً، وتجري الألفاظ الهندية على ألسنتهم، وبالتالي ينسون مترادفاتها الأردية ، وهو أمر واقع فعلاً ، وقد اشتكت منه وسائل الإعلام الباكستانية ممثلة في جريدة " نوائ وقت : صوت العصر " ، فقد كتب عطاء الرحمن في مقال بعنوان " خبر ليجيئ كه دهن بكرا : اسأل : هل اعوجّ الفم " (٢٥) يقول :**

**" ...فيجلس أطفالنا بعد عودتهم من مدارسهم أمام هذه القناة ( قناة الكرتون) التي تكون غاية في الجاذبية ، فلا يفكرون في تغييرها ، وهي قناة أمريكية مصاغة في ترجمة هندية تصل إليهم عبر الأثير ، وتبثها إليهم أسلاك الكابلات ليراها كل الباكستانيين بشغف ، ويدمن مشاهدتها أطفالنا ، ويتأثرون بها ، وهكذا تأخذ الثقافة الأمريكية في لباس الألفاظ الهندية طريقها إلى عقول أطفالنا وقلوبهم ، فتجري ألفاظ مثل (شانتي : السلام) ، (بريوار : الأسرة) ، (جنتا : فكر) ، (ارتهي : محرقة) ، (وشواس : ثقة ) ( بريم : حب ) وغيرها على ألسنتهم بلا تكلف ، ويغتربون عن مترادفاتها الأردية ، وهذه الألفاظ تحمل في طياتها تصورات هندوسية دينية " .**

**والحكومة الباكستانية – في نظر صحيفة نوائ وقت – مسئولة مسئولية مباشرة عن عدم اتخاذ اللغة الأردية لغة رسمية لباكستان حتى الآن ، وللسياسة التعليمية التي تتبناها الحكومة دخل كبير في تراجع اللغة الأردية وتشويه صورتها ، فأحياناً تصدر توصيات رسمية بتشجيع اللغة الأردية ، وفي الوقت نفسه تصدر توصيات رسمية أيضاً تخلق مزيداً من العقبات في طريق الأردية ، ولمزيد من التوضيح جاء في تعليق صحيفة "**

**نوائ وقت : صوت العصر " في افتتاحية العدد رقم ٣١١ من المجلد رقم ٦٦ والصادر بتاريخ ٤ فبراير عام ٢٠٠٧م بعنوان ( قومی زبان ... اردو کی ترویج : نشر اللغة القومية ... اللغة الأردية ) ما يلي :**

**" اوصت اللجنة النيابية التي شكلها رئيس الوزراء بغرض جعل اللغة الأردية لغة رسمية في جلستها على أن تكون الأسئلة الموجهة للمتقدمين لشغل الوظائف على المستوى الفيدرالي والإقليمي باللغتين الأردية والإنجليزية كنوع من التسهيل عليهم، كما أوصت بإدراج أسئلة باللغة الأردية من خمسين درجة ضمن امتحانات المقابلات الشخصية ، وأن تكون لغة الاحتفالات على مستوى البلاد كلها هي اللغة الأردية، وأن تترجم فعاليات هذه الاحتفالات للضيوف الرسميين الأجانب باللغة الإنجليزية، ويجب على السيد رئيس الجمهورية والسيد رئيس الوزراء وكبار المسئولين بالدولة أن يلقوا خطاباتهم في المناسبات الهامة باللغة الأردية ، وأن تكون كل إجراءات أداء اليمين الدستورية باللغة الأردية ، وأن تلتزم مدارس اللغات التي تكون وسيلة التعليم فيها اللغة الإنجليزية بتدريس مادة اللغة الأردية إجبارياً " .**

**وتعلق الصحيفة على هذه التوصيات قائلة :**

**"سيستقبل الشعب كله هذه التوصيات بترحيب بالغ، فلقد تساهلت الحكومة الحالية وما سبقتها من حكومات في إعطاء اللغة الأردية حقها الواجب لها بدرجة لا يمكن معها تعويض هذا التساهل أو تداركه ، حيث أصاب بعض الزعماء باستخدامهم للغة الإنجليزية الشعب كله بالإحساس بالنقص إلى درجة مؤسفة ، إذ لماذا ينظر إلى من لا يعرف اللغة الإنجليزية نظرة دونية !. لماذا لا تكون هذه النظرة أيضاً لمن لا يعرف اللغة العربية أو الفارسية أو الأردية . لقد بدأ العمل على نشر وتطوير اللغات المحلية جنباً إلى جنب مع اللغة القومية ، ونحن نأمل أن لا يكون هناك تردد في تنفيذ التوصيات التي توصلت إليها اللجنة المذكورة " (٢٦) .**

**وبعد هذه التوصيات المشجعة تصدر توصيات رسمية أخرى عن اللجنة المختصة بتطوير التعليم ، والتي تعلق عليها سعديه إلهي في مقال لها بعنوان " وائٹ بیپر یا کالي سکیم : الورقة البيضاء أم المشروع الأسود " (٢٧) فتقول :**

" أوصت اللجنة بأن يكون التعليم الإبتدائي باللغة الأم ( الإقليمية ) ، وأن يكون التعليم العالي باللغة الإنجليزية ، وبهذا الاعتبار فإن اللغة الأم للبنجابيين هي اللغة البنجابية ، وللبنجابية ست لهجات كبيرة رائجة في أنحاء البنجاب كلها،وتختلف الثروة اللفظية لكل لهجة من هذه اللهجات في كثير عن الثروة اللفظية للأخرى ، وبالتالي ستزداد المشاكل ، ومن المعلوم أن المحاولة المستمرة لتعلم أية لغة من البداية تجعل الإنسان يجيدها ، لكن الواقع هنا هو أنه بعد أن يحصل الأطفال على تعليمهم الابتدائي بلغتهم الأم ( الإقليمية ) سيتحولون فجأة إلى دراساتهم الأعلى باللغة الإنجليزية ، وهو ما سوف يؤدي إلى كثير من الارتباك في أذهانهم ، ومن الممكن أن يؤدي هذا الوضع إلى أن يترك الكثير من الطلاب دراساتهم ومدارسهم والتسرب منها ، أما بالنسبة للغة الأردية التي هي لغتنا القومية فقد أصبحت تقريباً بمثابة اللغة الأم لكل منطقة من مناطق باكستان ، وحتى الأميين الذين تبلغ نسبتهم ٦٠ % من عدد السكان يستطيعون فهم الأردية والحديث بها برغم جهلهم القراءة والكتابة ، ولكن المحاولات تجري الآن للقضاء على اللغة الأردية في الخفاء ، وإذا كان زعماء بلادنا يخجلون من الحديث باللغة الأردية فماذا تتوقع من الباقين " .

إلاّ أننا يجب أن نقرر أن جزءاً من هذه المسئولية يقع على عاتق رجال التعليم والمفكرين والكتّاب في البلاد ، والذين قد تؤدي كتاباتهم ومؤلفاتهم ومقالاتهم إلى تشجيع الجانب المناهض للغة الأردية والثقافة والهوية الإسلامية عموماً ولو عن غير قصد ، وهذ كتاب بعنوان " فلسفه ، تعليم سياست اور باكستان كا مستقبل " لإقبال خان أحد المتخصصين في فلسفة التعليم يتناول قضية اللغة الأردية في باكستان ، وضرورة اتخاذ الإنجليزية لغة للتعليم في البلاد . يقول إقبال خان :

" دعك من العالم ، فإذا كنا حقيقة نريد أن نحصّل علما يستحق التقدير علينا الرجوع إلى الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية ، وهذا هو السبب في أننا إن أردنا أن يتعلم أبناؤنا تعليماً محترماً من الناحية العلمية ، فعلينا الاستعانة باللغة الإنجليزية ، ولهذا ينبغي أن تكون أولى الأولويات في مدارسنا هي تعليم أطفالنا وشبابنا اللغة الإنجليزية بطريقة جيدة وعلى مستوى رفيع ..... علينا أن نكرس كل إمكانياتنا لتعلم اللغة الإنجليزية ، ومع

**هذا فإن علينا مضاعفة الجهد أضعافاً كثيرة لنجعل لغاتنا المحلية قادرة على أن تحل محل اللغة الإنجليزية في التعليم وفي حياتنا العامة " (٢٨) .**

**ويواصل إقبال خان حديثه قائلاً :**

**" أريد أن أقول شيئاً عن اللغة التي استخدمتها في هذا الكتاب ، فقد استعملت فيه كثيراً من ألفاظ اللغة الإنجليزية ، ومن المؤكد أن هذا لن تستسيغه تلك الأذن التي اعتادت على سماع الألفاظ العربية والفارسية ، ولكني أعتقد أنه لا يوجد منطق يقول إننا إذا أردنا أن ندخل فكرة ، أو تصوراً جديداً من الإنجليزية إلى لغتنا فإن علينا أن نستعين بلغة ثالثة ، فلماذا إذاً لا ندخل اللفظ الإنجليزي نفسه إلى لغتنا مثلما أدخلنا إليها عشرات الألفاظ من قبل دون تكلف، واستوعبتها أحاديثنا اليومية" (٢٩).**

**ونحن في غنى عن أن نقول إنه يجب علينا حين الحديث عن اللغة الأردية وأثر اللغة الإنجليزية عليها أن نلتزم الاعتدال والموضوعية في التفكير وطرح الحلول ، وألا نشتط لحساب طرف على حساب طرف آخر . وهنا نواجه نقطتين أساسيتين في هذا التفكير ، النقطة الأولى هو أن إقبال خان استخدم الألفاظ الإنجليزية بكثرة – على حد قوله – وهو على يقين من أنها لن تعجب كثيرين من المثقفين الذين اعتادوا على استخدام الألفاظ العربية والفارسية، ومعنى هذا أنه رغم وجود الألفاظ الفارسية والعربية كبديل، بل وأصل مستخدم في الأردية مسبقاً وبشكل مستقر، إلا أنه يريد استبدالها بألفاظ إنجليزية !!أليست هذه هي العبودية الفكرية ! ، فما الذي يدعوني إلى ترك الموجود لديّ والقريب مني إلى ما ليس عندي أو قريب مني ، وهل هذا يجعلني أكثر تقدماً ! بمعنى أنه هل من الضروري لكي أتقدم علمياً أن أصبغ شعري باللون الأصفر ، وأضع على عيني عدسات باللون الأخضر والأزرق ! ألا يمكن أن أتقدم وأنا ألبس الشلوار والقميص ، وشعري أسود ، وعيوني سوداء كما خلقني الله بها !**

**والنقطة الأخرى هي أنه يريد أن يدخل الألفاظ الإنجليزية مثلما دخلت عشرات ومئات الألفاظ من قبل بلا جهد أو تكلف ، وهذا يعني عدم وجود جهود منظمة – لا من قبل ولا الآن – تتولى الأمر وتتعامل مع الضرورة بقدرها ، وهنا تكمن الكارثة الحقيقية ، فالأبواب مفتوحة دون حارس يراقب الداخل والخارج ، ومن يدري فقد يكون الداخل لص ، والخارج صاحب حق مطرود .**

**ويواصل إقبال خان تصوره بشكل أوضح قائلاً :**

**" هذا الأمر من وجهة نظري ليس أمراً بسيطاً ، فإنه يتعلق بشكل عميق بموضوع الهوية التي نريدها للغتنا وثقافتنا ، والأمر بوضوح تام هو : هل نريد أن نبني ثقافة حديثة فعلاً أم لا؟، إذ أننا تأكيداً سنصيب نشر العلم والفكر في مقتل إذا أصررنا هذا الإصرار غير الضروري على أن نفهم تصورات وأفكار اللغة الإنجليزية واللغات المتطورة الأخرى عن طريق مصطلحات اللغة الفارسية والعربية، فلماذا لا نلجأ مباشرة إلى المعاجم الإنجليزية الأردية أو الإنجليزية الإنجليزية ، ونضطر إلى الرجوع إلى المعاجم الفارسية والعربية " (٣٠) .**

**ونحن لا ندري لماذا لا تكون هوية لغتنا وحضارتنا إسلامية وهي هكذا بالفعل! لماذا نريد أن تكون هوية لغتنا وحضارتنا غربية إنجليزية ! أليست هذه إنهزامية فكرية! هل تعني الحداثة أن تكون غربياً ! ثم من قال إننا عندما نحتاج مصطلحاً علمياً علينا أن نأخذه من العربية أو الفارسية على وجه التحديد ، رغم أن هذا لا يعد سوءاً نتجنبه! . إن لوضع المصطلحات أصولاً ومبادئ معروفة ، ولنا أن نزيد عليها ونضيف إليها، وهذا لا يكون إلا على يد متخصصين ، ولا يترك للعامة أو لغير المتخصصين أو للظروف كما هو الحال في اللغة الأردية الآن ، ولا حتى للجهود الفردية أيضاً ، لأنها في الغالب غير مثمرة وغير مؤثرة .**

**ونعجب في النهاية حين يعود إقبال خان إلى التوازن فيقول :**

**" إننا نتحدث عن إدخال ألفاظ جديدة إلى اللغة الأردية ليس إلاّ ، ولا نتحدث عن تبديل قواعد اللغة الأردية، فاللغات ترتقي وتتطور بالاستفادة من أفكار وتصورات اللغات الأخرى بطرق مختلفة، وهي بهذا لا تفقد هويتها، ولهذا فإننا إذا جعلنا لغتنا تستوعب الألفاظ الإنجليزية أو صببنا هذه الألفاظ في قالب الأردية لا يجب أن نخشى على اللغة الأردية من أن تفقد هويتها " (٣١) .**

**ليته قال هذا قبل كل شيء ، وتبنى أسلوباً متوازناً، ولكننا نجده في مكان آخر من الكتاب لا يكتفي بالإساءة إلى نظرية باكستان فحسب، وإنما يغمز الإسلام ويلمزه أيضاً فيقول:**

"إن هناك قتلاً فكرياً للأجيال، وقد قدمت أجيال كثيرة ضحايا لنظرية باكستان وليس جيلاً واحداً فقط، وهذا القتل الفكري نلمسه كل يوم وكل ساعة داخل مدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا وخارجها، ليس هذا فقط، بل إنه على المستوى الحكومي وبضغط من الجماعات الدينية تجري المحاولات المستمرة لجعل التعليم والمناهج أكثر "إسلامية " ، وتقريبها من "نظرية باكستان " أكثر وأكثر، وبألفاظ أخرى يتم إخراج البقية الباقية من العلم من الكتب والرمي بها بعيداً، وملء عقول الباكستانيين بالخرافات إلى أقصى درجة " (٣٢).

وبعد فإن المرء يعجب حين يراقب حال اللغة الأردية في باكستان ، البلد الذي أنشيء ليكون مملكة لها ، فلقد شاركت اللغة الأردية المسلمين نضالهم السياسي من أجل تأسيس دولة يعبدون الله عليها بحرية ، ويتحدثون فيما بينهم بلغة لا يعترض عليها أحد، بعد أن كانوا لايستطيعون هذا ولا ذاك. والمتمعن في تاريخ النضال السياسي لمسلمي شبه القارة الهندو باكستانية يرى بوضوح أن اللغة الأردية كانت من الأسباب الرئيسة في التعصب الذي لقيه المسلمون على أيدي الإنجليز وغلاة الهندوس ، وكانت نقطة الانطلاق لهذا النضال، وبالتالي ظلت مشكلة طافية على سطح الصراع طالما استمر وتواصل .

وما أن تحقق حلم المسلمين بقيام دولتهم حتى نشب الصراع السياسي في هذا البلد الوليد من جديد، وكانت نطقة الانطلاق لهذا الصراع أيضاً هي اللغة الأردية، ونتج عن هذا الصراع فقدان باكستان لجناحها الشرقي البنغال والذي أصبح يسمى بنجلاديش عام ١٩٧٤م .

وقد أدى هذا الصراع اللغوي في باكستان، وخاصة بين الأردية والبنغالية (قبل انفصال البنغال تحت اسم بنجلاديش) إلى أن طالب البعض (٣٣) – ولا يزال حتى يومنا هذا – باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية لباكستان " من أجل سد باب الاختلافات والقضاء على العصبية الإقليمية واللغوية في البلاد، وحتى لا تكون النتيجة الحتمية لهذا كله بقاء اللغة الإنجليزية سائدة في باكستان، وسيطرة شرذمة قليلة من الحاذقين لها على مقاليد الأمور ، واستمرار مشكلة اللغة في باكستان دون حل" (٣٤)، وربما كانت مطالبة رائعة في وقتها، ولكن على الجانب النظري فقط،أما على الجانب العملي فإني أظنه أمراً صعب

**التحقيق وإن لم يكن مستحيلاً، وعلينا أن نكون موضوعيين في تفكيرنا ومطالبنا، فإذا كنا لا نستطيع إلى اليوم أن نجعل من اللغة الأردية لغة رسمية للبلاد، وهي اللغة التي يعرفها أهل باكستان جميعاً ويتحدثون بها ويكتبون بها، فكيف نطالب بأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، ولا تعرفها الأغلبية العظمى في البلاد، اللهم إلا في حدود قراءة القرآن الكريم دون فهم معناه في غالب الأحوال طبعاً ، وهذا أمر يصعب تحقيقه في ضوء الواقع الذي نعيشه ، فالتحول من لغة إلى لغة وإن كان أمراً وارداً، وقد حدث في الماضي بالفعل، مثلما حدث مع مصر التي غيرت لغتها بعد الفتح الإسلامي، ولكن إيران عادت عن العربية إلى لغتها الفارسية، وتركيا غيرت الحروف العربية للغتها بالحروف اللاتينية، وباكستان لم تستطع إلى اليوم أن تتخلص من الإنجليزية كلغة رسمية لها. فبدلاً من أن نركز أحلامنا على أمور لا يؤيدها الواقع ، يجب أن نعمل بدلاً من ذلك مبدئياً على توطيد الصلات والروابط بين اللغة العربية واللغات المحلية واللغة الأردية على وجه الخصوص عن طريق الدراسات المقارنة والترجمة وإدخال المصطلحات والألفاظ الجديدة كلما أمكن، بشرط أن تكون مصطلحات وألفاظ تتماشى مع صوتيات اللغة الأردية أو اللغات الباكستانية، وسهلة في النطق، لكي تجري على ألسنة الناس بسهولة ويسر، (وهذا من صميم تخصص المجمع القومي للغة الأردية)، وهنا نكسب تعاطف الناس في استبدال المصطلحات والألفاظ الإنجليزية التي نجد لها بديلاً بالأردية أو اللغات المحلية أو اللغة العربية، أما المطالبة باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد فهذا أمر وإن كنا نتمناه إلا أن صعب المنال في المدى القريب على الأقل .**

* * * * *

## هوامش ومصادر ومراجع


١ . د. مهدي حسن . اخبار اور باكستاني معاشره . لاهور . باكستان ١٩٩٧م . ص ٩٧

٢ . د. مسكين علي حجازي . بنجاب مين اردو صحافت . لاهور ١٩٩٥م – ص٥١

٣ . د . مهدي حسن – اخبار اور باكستاني معاشره – ص ٩٦ .

٤ . د . مسكين علي حجازي – بنجاب مين اردو صحافت – ٦٠ .

٥ . د.مسكين علي حجازي – بنجاب مين اردو صحافت – ص ٥١ – ٨٠

٦ . عادة ما يكون الاختلاف بين طبعات الجريدة الواحدة للمدن المختلفة هو أن كل إصدار يركز في أخباره الداخلية على المدينة التي يصدر منها ، بينما تبقى الأخبار العالمية والقومية والمقالات الرئيسية موحدة في الطبعات كلها .

٧ . ربما كان هذا من سمات الأسلوب الصحفي في العالم كله عموماً، ولكنها على أية حال سمات سلبية .

٨ . التحق بالكلية الإسلامية عام ١٩٣٤م ، وكان يكتب في مجلة الكلية التي كانت تصدر بعنوان " كريسنت " ، كما عمل مدراً لها أيضاً ، وكان خطيباً مفوهاً ورئيساً لاتحاد الطلاب بالكلية ، وفي عام ١٩٣٨م حصل على الليسانس ، ثم حصل على ماجستير اللغة الإنجليزية من كلية " إيف.سي "الحكومية، وعمل مديراً مساعداً لمجلة سياسية كانت تصدر إذ ذاك بعنوان " ساربان"، وتوفي في السابع والعشرين من فبراير عام ١٩٦٢م . لمزيد من التفصيل راجع : د.عبد السلام خورشيد – صحافت باكستان وهند مين – مكتبه كاروان – لاهور – بدون – ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

٩ . صحفي مخضرم ولا يزال على قيد الحياة ، وأخوه الأكبر حميد نظامي مؤسس " نوائ وقت " ، وله أخ آخر هو بشير نظامي رحمه الله ، وكانوا جميعاً يعملون في المجال الصحفي ، وقد حصل مجيد نظامي على الماجستير في العلوم السياسية ، وكانت رسالته بعنوان " بريس إن باكستان :**Press in Pakistan** : الصحافة في باكستان ، وهي مطبوعة في شكل كتاب بنفس المسمى . نوائ وقت – سنديه ميكزين – الأحد ١١ فبراير ٢٠٠٧م – ص ٨ ، ٩ .

١٠ . نوعية ورق الجرائد والمجلات الأردية هنا بصفة عامة أقل جودة من مثيله في مصر ، والطباعة نفسها أيضاً أقل جودة سواء من ناحية الأحبار أو الألوان ، أو حجم الخط الذي يتميز بصغره الشديد في الجرائد الباكستانية مما يجعل قراءته صعبة على من يقل نظره عن ٦ على ٦ ولو قليلاً ، وغالبا ما يحتاج من يقرأ الجرائد هنا إلى نظارة خاصة بالقراءة ، وهو ما نراه بالفعل لدى الباكستانيين الذين يحرصون على قراءة الجرائد بصفة مستمرة . أما الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية فهي أحسن حالاً من مثيلاتها الأردية من حيث نوعية الورق والأحبار والألوان وحجم الخط أيضاً .

١١ . كانت حركة الجهاد التي قادها سيد أحمد شهيد ضد الإنجليز عام١٨٢٦م تستعمل الأردية في منشوراتها ومطبوعاتها،وكانت مطبوعات ثورة التحرير١٨٥٧م ومنشوراتها بالأردية كذلك ، وكذلك حركة الخلافة ١٩٢١م وغيرها.لمزيد من التفصيل انظر: جيلاني كامراني – قوميت كي تشكيل اور اردو زبان – ص ٥٧ – إسلام آباد – باكستان ١٩٩٢م .

١٢ . انظر : د / سميع الله – فورت وليم كالج اور اس كى خدمات – ص ٥ – الهند ١٩٨٩م

١٣ . انظر : أيوب صابر – باكستان مين اردو كـ ترقياتي إداريـ – ص ٥٠ – إسلام آباد – باكستان ١٩٨٥م

١٤ . سر احمد خان – مقالات سرسيد – جلد هشتم – لاهور ١٩٦٢م – ص ٢٣٠ .

١٥ . لمزيد من التفصيل انظر : د . زاهد منير عامر – تاريخ جامعه بنجاب – بنجاب يوني ورستي – لاهور – باكستان ٢٠٠٢م – ص ٢٩ .

١٦ . مقالات سر سيد – الجزء الثامن – نقلاً عن : تاريخ جامعه بنجاب – ص ٣٢ .

١٧ . نقصد بالمترادف الأردي هنا سواء ما كان أصله هندياً أم مأخوذاً من الفارسية أو العربية ومستعملاً في الأردية قبل دخول اللفظ الأجنبي إليها .

١٨ . الكتاب ترجمة عن الإنجليزية لكتاب بعنوان " Seven Habits of Highly Effective People " لمؤلفه Stephen . R . Covey

١٩ . د.ظفر مرزا ( مترجم ) بر اثر لوكون كي سات عادات – لاهور – باكستان ٢٠٠٦م – ص١٣

٢٠ . يرى بعض المتخصصين في اللغة الأردية أن الصحيح هو " هرج " ، والحقيقة أن " هرج " تعني الارتباك ، وليس هذا هو المعنى الذي يقصدونه حين يقولون " كوئي حرج نهين : ليس هناك حرج " ، ولذلك فإن الصحيح هو " حرج " وليس " هرج " .

٢١ . نوائ وقت – مجلد ٦٦ – عدد ٣٢٨ – بتاريخ ٢١ فبراير ٢٠٠٧م – ص ٣ .

**٢٢ . من مقالة بعنوان ( دل کی بات : حديث القلب ) منشور في صحيفة نوائ وقت لاهور – مجلد ٦٦ – عدد ٣٠٤ – بتاريخ ٢٧ – يناير ٢٠٠٧م – ص ١٥ . وعمرانه مشتاق شاعرة وصحفية باكستانية شابة وتعمل مديرة تنفيذية لمجلة " بدلتا عالم : العالم المتغير " الأسبوعية ، وتنشر مقالاتها في صحيفة " نوائت وقت " وصحيفة " اوصاف " ، ولها مجموعات شعرية متداولة منها " هجر كا عذاب : عذاب الهجر " ، بالإضافة إلى كتاب عن الشاعر الباكستاني المعروف " منير نيازي " رحمه الله بعنوان " منير نيازي ، تاثرات اور يادداشتين : منير نيازي تاثرات وذكريات " ..**

**٢٣ . انظر : رضي الدين رضا ، شاكر حسين شاكر – باكستان ١٩٤٧م سـ ١٩٩٧م تک – ص ٨٠ – إسلام آباد – باكستان ١٩٩٧م .**

**٢٤ . انظر : د / سيد عبد الله – باكستان مين اردو كا مسئله – ص ٧٥ – باكستان ١٩٧٦م .**

**٢٥ . نوائ وقت – مجلد ٦٦ – عدد ٣٢٧ – بتاريخ الثلاثاء ٢٠ فبراير ٢٠٠٧م – ص ١٥ .**

**٢٦ . نوائ وقت : صوت العصر – مجلد رقم ٦٦ – عدد رقم ٣١١ – صفحة رقم ١٤ بتاريخ ٤ فبراير ٢٠٠٧م.**

**٢٧ . نوائ وقت – مجلد ٦٦ – عدد ٣٢٧ – بتاريخ الثلاثاء ٢٠ فبراير ٢٠٠٧م – ص ١٦ .**

**٢٨ . إقبال خان – فلسفه ، تعليم ، سياست اور باكستان كا مستقبل – لاهور – باكستان ١٩٩٦م – ص ٦١**

**٢٩ . المرجع السابق – ص ٦**

**٣٠ . المرجع السابق – ص ٧**

**٣١ . إلمرجع السابق – ٨**

**٣٢ . المرجع السابق – ص ٤١ ، ٤٢**

**٣٣ . لمزيد من التفصيل انظر : حسين يسن الكاتب و محمد حسن الأعظمي – أمة واحدة ولغة واحدة – القاهرة – مصر ١٩٥٦م – ص ٤٦**

**٣٤ . حسين يسن الكاتب و محمد حسن الأعظمي – أمة واحدة ولغة واحدة – ص١٠**

❖❖❖